الحمدُ لله الذي فرضَ الحج على عباده إلى بيته الحرام، ورتَّب على ذلك جزيل المعروف والإنعام، فمَن حجَّ البيت ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه نقيًّا من الذنوب والآثام، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة دار السلام، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله أفضل مَن صلَّى وزكَّى وحجَّ وصام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقبت الليالي والأيام، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ( وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ )

عباد الله : في مطلع هذه الأيام بداية شهر ذي القعدة، وهو أول الأشهر الحرم المتتابعات، التي قال الله -تعالى- فيها: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) قال ابن كثير رحمه الله ما خلاصته : وَإِنَّمَا كانت الأشهرُ المحرمةُ أربعة : ثلاثةٌ سرد، وواحدٌ فرد، لأجلِ أداء مناسك الحج والعمرة، فَحَرَّمَ قبل الحج شهراً، وهو ذو القعدة ، لأنهم كانوا يقعدون فيه عن القتال، وَحَرَّمَ شهرُ ذي الحجة لأنهم يُوقِعُونَ فيه الحج، ويشتغلون بأداء المناسك، وحرم بعده شهراً آخر، وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب وَسَطَ السنةِ لأجلِ زيارة البيت، والاعتمار به لمنْ يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب، ثم يعود إلى وطنه فيه آمناً ) .

فاتقوا الله عباد الله في هذه الأيام، وعظموها كما عظمها الله -تعالى-، فإنها من شعائر الله -تعالى-، (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) ولذا استدل بعض أهل العلم على أن الذنوب تعظُم في الأشهر الحرم بقوله (فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ) أي: فلا تَظْلِمُوا أنفسَكم في هذه الأشهرِ المُحَرَّمَة بمخالفة ما أمركم أو الوقوع فيما نهاكم ، لأنها آكدُ وأبلغُ في الإِثمِ مِن غيرها .

ومما تميز به هذا الشهر شهر ذي القعدة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعتمرَ أربَعَ عُمَر, كُلُّها في هذا الشهرِ قالت عائشةُ رضي الله عنها: " ما اعْتَمَرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ إلا في ذي القِعْدَة ".

فالعمرةُ الأولى: عُمْرةُ الحُدَيبِيَة, عِنْدما صَدَّهُ المُشركونَ وحالُوا بَينَه وبين الوصولِ إلى البيت، وأنزلَ اللهُ في ذلك سورةَ الفتحِ بِكمالِها، وأنزلَ لهم رُخْصةً: أن يذبَحُوا ما مَعَهُم من الهَدْيِ, وكان سبعين بَدَنَةً، وأن يَتَحَلَّلُوا مِنْ إحرامِهم، فَعِنْدَ ذلك أمَرَهُم رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أن يَحْلِقُوا رؤوسَهم ويَتَحلَّلُوا. وكان ذلك في السنةِ السادِسةِ من الهجرة. وفي هذه العُمْرَة, وقَعَ الصُّلْحُ المَشْهورُ بين النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم, وكفارِ قريش. وهو صُلْحُ الحُدَيْبِيَة. وعَرَفَ الناسُ بِسَبَبِ ذلكَ أحكامَ الاحصار. وهو المقصودُ في قولِهِ تعالى: ( وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ).

والعمرة الثانية: عُمْرَةُ القضاء, وكان ذلك في السنةِ السابِعةِ من الهجرة.

والعمرةُ الثالثة: عُمْرَةُ الْجِعْرانَةِ عامَ الفتح, أي في السنةِ الثامنةِ من الهجرة, عندَما قَسَمَ غنائِمَ حُنين.

والعُمْرَةُ الرابعة: التي كانت مع حَجَّتِه, وإن كانت وقَعَت في شهرِ ذي الحِجَّة, لكنه عقدَها في آخرِ شَهْرِ ذي القِعدة, وكان ذلك في السنةِ العاشرةِ من الهجرة.

أحرم ﷺ بالحج أحرم في أواخر شهر ذي القعدة من العام العاشر للهجرة ، وأمر الناس بل الأمة أجمع بالحج فَقَالَ فيما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : "أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَض اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ" فلا يجب الحج إلا مرة واحدة في العمر لمن استطاع لما رواه ابن ماجة وأحمد، وحسنه الألباني أنه ﷺ قال: "مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَض الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِض الْحَاجَةُ" ، قال الشيخُ ابنُ بَازٍ -يرحمه اللهُ-: "مَن قَدَرَ عَلى الحَجِّ ولم يَحُجَّ الفَرِيضَةَ، وَأَخَّرَهُ لِغَيرِ عُذرٍ؛ فَقَد أَتَى مُنكَرًا عَظِيمًا، وَمَعصِيَةً كَبِيرَةً؛ فَالوَاجِبُ عَلَيهِ التَّوبَةُ إِلى اللهِ مِن ذَلِكَ، وَالبِدارُ بِالحَجِّ".

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اجماع السلف على وجوب الحج فورا اذا استطاع لما روى الإسماعيلي وصححه ابن كثير عن عمر بن الخطاب أنه قال : " من أطاق الحج فلم يحج ، فسواء عليه يهوديا مات أو نصرانيا " وروى سعيد ين منصور عن عمر أنه قَالَ: "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ رِجَالاً إلَى هَذِهِ الأَمْصَارِ، فَيَنْظُرُوا كُل مَنْ كَانَ لَهُ جدةٌ -أي غِنًى- ولم يحُج فيضربوا عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةَ، مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ! مَا هُمْ بِمُسْلِمِينَ!".

أعاذنا الله من الشيطان وإغوائه ، وتسويفه واملائه ، ووفقنا للمبادرة لطاعته والبعد عن طرق معاصيه .

أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

أما بعد : عباد الله : يجب الحج لمن توفر فيه شروط خمسة وهي الإسلام, و البلوغ , والعقل , والحرية, وأن يكون مستطيعا بماله وبدنه, وتزيد المرأة شرطا سادسا وهو وجودُ المحرم لها .

فمن توافرت فيه هذه الشروط فليستعن بالله، وليتحلل من الحقوق والودائع التي لديه، وليقض الديون، وليكتب الوصية، وليعدَّ النفقة من المال الحلال قبل أن يقال: لا لبيك، ولا سعديك، زادك حرام، وراحلتك حرام .

قال الشيخ ابن عثيمين : إن من الناس مَن ابتُلِيَ بالبخل على نفسه: تجده قادرًا ببدنه غنيًّا بماله ولكنّه يتكاسل ويتهاون ويُسَوِّفُ ويقول: العام القادم أحج ولا يدري أيدركه الموت قبل العام القادم أو لا، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الإنسان إذا ترك الحج تهاونًا مع القدرة ثم مات فإنه يلقى الله تعالى ناقصًا ركنًا من أركان الإسلام ولا ينفع أن يحج عنه ورثتُه .

فمن الذي يرغب عن الحج "وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ" ومن الذي تطيب نفسه بتأخيره مع أنه يهدم ما قبله من الآثام .

اللهم أنا على طاعتك ، ويسر الحج لمن ابتغى عبادتك ، اللهم وفق الحجاج وأحفظهم واكفهم شر كل ذي شر يا قوي يا عزيز .

اللهم احفظ علينا أمننا وايماننا , اللهم أصلح أحوال المسلمين حكاماً ومحكومين، اللهم أنزل على المسلمين رحمة عامة وهداية عامة يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اجمع كلمة المسلمين على كتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعل كلمتهم واحدة ورايتهم واحدة واجعلهم يداً واحدةً وقوة واحدة على من سواهم ، اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم ارحم المستضعفين من المؤمنين،

اللهم انصر المستضعفين من المؤمنين، اللهم ارفع البلاء عن المستضعفين من المؤمنين في كل مكان، اللهم عليك بالكفرة والملحدين الذين يصدون عن دينك ويقاتلون عبادك المؤمنين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم زلزلِ الأرض من تحت أقدامهم، اللهم سلط عليهم مَنْ يسومهم سُوء العذاب يا قوي يا متين، اللهم احفظ بلادنا ممن يكيد لها، اللهم احفظ لهذه البلاد دينها وأمنها وعزتها وعقيدتها وسيادتها، وأصلح أهلها وحكامها يا أرحم الراحمين، اللهم وفق اللهم ولي أمرنا وولي عهده لما تحب وترضى، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة الناصحة ، وأبعد عنهم بطانة الشر والسوء يارب العالمين، اللهم احفظ إخواننا العساكر ورجال الأمن المرابطين اللهم سدد رميهم واشف مرضاهم وارحمهم موتاهم يارب العالمين .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين